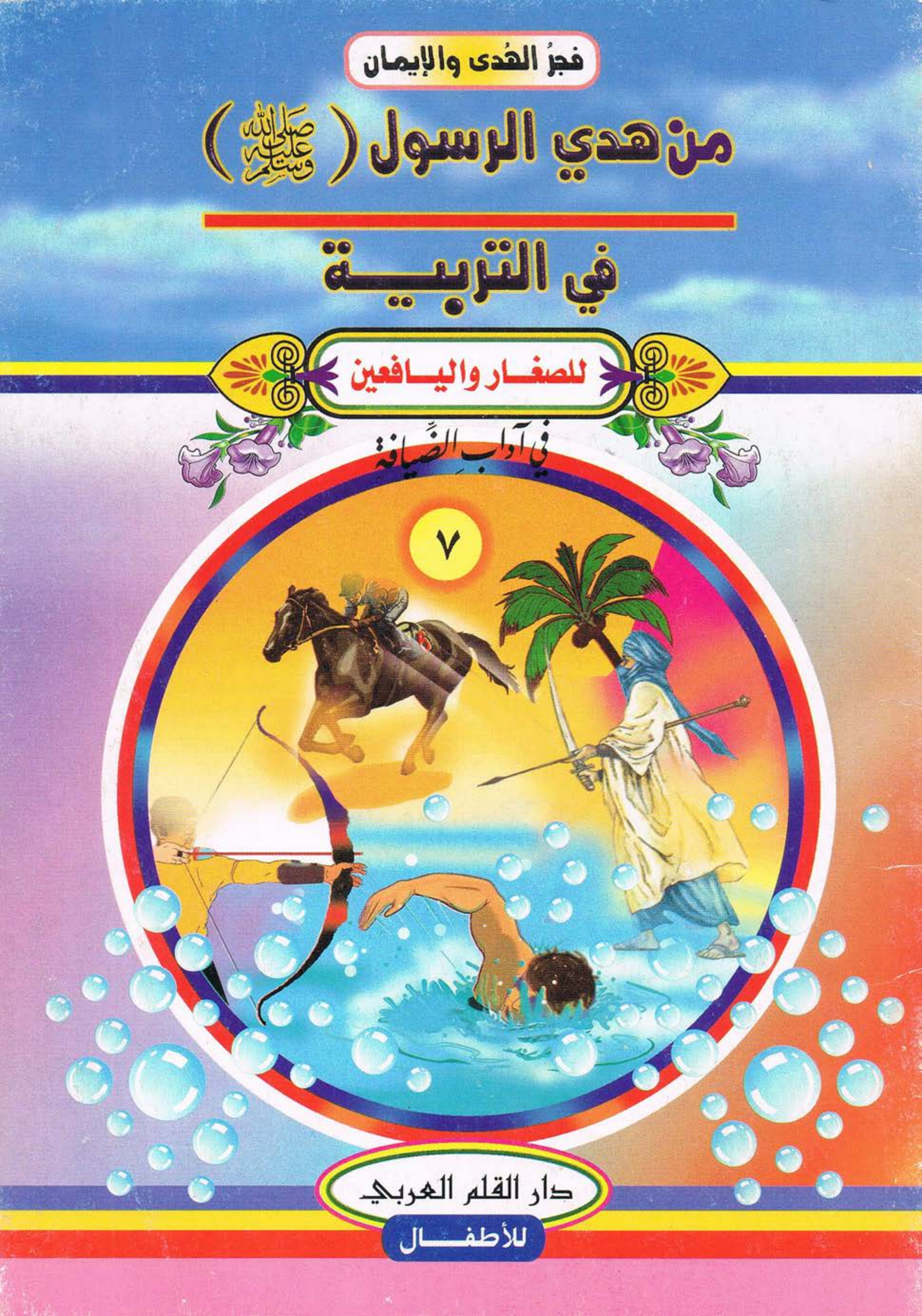


فجرُ الهُدى والإيمان
من هدي الرسول (ﷺ)
في التربيــــة
للصغـــار واليـــافعين
في آدابِ الضِّيافةِ
٧
دار القلم العربي
للأطفـــال

فجر الهدى والإيمان

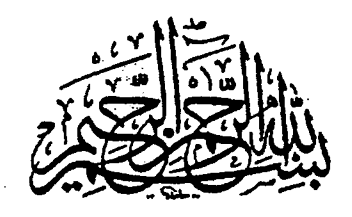
من هدي الرسول ﷺ صلى الله عليه وسلم في التربية

في آداب الضيافة



إعداد
عبد القادر الشيخ ابراهيم

مراجعة
أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي

الطبعة الثانية

مضبوطة و مشكولة

1421 هـ - 2001 م

عنوان الدار :

سورية - حلب - خلف الفندق الفتياحي - شارع هدى الشعراوي

ص.ب : 78 هاتف : 2213129 فاكس : 2212361 21 963+

تَرْبِيَتُهُ ﷺ في آدابِ الضِّيافَةِ

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ:

«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ واليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرَاً أَوْ لِيَصْمُتْ.

ومَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ واليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جارَهُ.

ومَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ واليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ». رَوَاهُ البُخَارِيُّ ومُسْلِمٌ.

رَاوِي الحَدِيْثِ

هوَ أَبُو هُرَيْرَةَ، واسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَخْرٍ الدَّوْسِي، صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

كَانَ مِنَ المُكْثِرِيْنَ لِلْحَدِيْثِ والنَّقْلِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وهُوَ القَائِلُ عَنْ نَفْسِهِ:

«مَا كَانَ أَحَدٌ أَحْفَظَ لِحَدِيْثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنِّي إِلاَّ عَبْدُ اللهِ ابْنُ عَمْرو، فَإِنَّهُ كَانَ يَعِي بِقَلْبِهِ وأَعِي بَقَلْبِي، وكَانَ يَكْتُبُ ولاَ أَكْتُبُ».

ولُقِّبَ بأَبِي هُرَيْرَةَ بِسَبَبِ هِرَّةٍ كَانَ يَحْمِلُهَا، فَكانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: جَاءَ أَبُو هِرٍّ، ذَهَبَ أَبُو هِرٍّ، قَالَ أَبُو هِرٍّ، فَأُطْلِقَ عَلَيْهِ هَذَا اللَّقَبُ. وأَسْلَمَ في السَّنَةِ السَّابِعَةِ لِلْهِجْرَةِ بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ.

الضَّيْفُ يُطْلَقُ عَلَى الوَاحِدِ والجَمْعِ، والذَّكَرِ والأنْثَى، ويُجْمَعُ عَلَى أَضْيَافٍ وضُيُوفٍ وضِيْفَانٍ.

قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ إِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلامُ:

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾[١].

وكَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ثَلاثَةٍ.

المَعْنَى العَامُّ

إِكْرَامُ الضَّيْفِ مِنْ آدابِ الإسْلَامِ وخُلُقِ النَّبِيِّيْنَ، وسِمَاتِ المُؤْمِنِيْنَ والصَّالِحِيْنَ لِذَلِكَ لَمْ يَكَدْ ضُيُوفُ إِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلامُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ حَتَّى بَادَرَ فَوْراً لإكْرَامِهِمْ، وَتَقْدِيْمِ مَا يَجِبُ تَقْدِيْمُهُ لِقِرَاهُمْ[٢]، وكَانُوا مَلَائِكَةً في صُوَرِ شُبَّانٍ مُرْدٍ، وعَدَدُهُمْ اثْنَا عَشَرَ مَلَكاً ومَعَهُمْ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَلام، قَالَ تَعَالَى مُصَوِّراً هَذَا المَشْهَدَ:

---

(١) الآية ٢٤ من سورة الذاريات.

(٢) قِرَى الضَّيْفِ: إِكْرَامُهُ.

﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴾(١).

وَقَوْلُهُ (مُنْكَرُونَ) لاَ يَعْرِفُ إِبْرَاهِيْمُ عَنْهُمْ شَيْئاً، مِنْ أَيْنَ جَاءُوا وَماذَا يُرِيْدُونَ.

(فَراغَ) مَالَ إِلَى أَهْلِهِ وأَوْصَاهُمْ بِتَحْضِيْرِ الطَّعَامِ، وكَانَ عِجْلاً مَشْوِيّاً.

وفي سُوْرَةِ هُوْدٍ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ﴾(٢).

وقَوْلُهُ (حَنِيذٍ) مَشْوِيٌّ.

(نَكِرَهُمْ) أَنْكَرَهُمْ ولَمْ يَعْلَمْ مَنْ هُمْ.

(وأَوْجَسَ) أَضْمَرَ في نَفْسِهِ الخَوْفَ مِنْهُمْ فَلَمَّا رَأَوْا خَوْفَهُ قَالُوا لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوْطٍ.

---

(١) الآيات ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٢٦ ـ ٢٧ من سورة الذاريات.

(٢) الآيتان ٦٩ ـ ٧٠ من سورة هود.

وسَبَبُ خَوْفِهِ أَنَّهُمْ لَمْ يَأْكُلُوا، فَأَعْتَقَدَ أَنَّهُمْ أَعْدَاءٌ لَهُ جَاءُوْا يُرِيْدُونَ بِهِ شَرّاً، عَلَى عَادَةِ مَنْ أَرَادَ الشَّرَّ بِآخَرَ امْتَنَعَ عَنْ طَعَامِهِ.

وقِيْلَ: سَبَبُ خَوْفِهِ لِمَا رَأَى فِيْهِمْ مِنْ جَلاَلِ اللهِ وهَيْبَتِهِ، فَخَوْفُهُ مِنَ اللهِ ولَيْسَ مِنْهُمْ.

جَاءَ في التَّفْسِيْرِ: أَنَّهُ حِيْنَ رَأَى امْتِنَاعَهُمْ عَنِ الطَّعَامِ، قَالَ: أَلاَ تَأْكُلُونَ؟

قَالُوا: نَحْنُ لاَ نَأْكُلُ طَعَاماً إِلاَّ بِثَمَنٍ.

قَالَ: فإِنَّ لِهُ ثَمَناً.

قَالُوا: ومَا ثَمَنُهُ.

قَالَ: تَذْكُرُونَ اسْمَ اللهِ عَلَى أَوَّلِهِ، وتَحْمَدُونَهُ عَلَى آخِرِهِ.

فَنَظَرَ جِبْرِيْلُ إِلَى مِيْكَائِيْلَ عَلَيْهِمَا السَّلامُ وقَالَ:

وحُقَّ لِهَذَا أَنْ يَتَّخِذَهُ رَبُّهُ خَلِيْلاً.

فَعَرَفَ إِبْرَاهِيْمُ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهُمْ مَلائِكَةٌ جَاءُوا يُنْزِلُونَ العَذَابَ بِقَوْمِ لُوْطٍ، قَالُوا: لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوْطٍ.

وإِكْرَامُ الضَّيْفِ واحتِرَامُهُ، والقِيَامُ بِخِدْمَتِهِ واجِبٌ عَلَى المُضِيْفِ سَوَاءٌ كَانَ الضَّيْفُ غَنِيّاً أو فَقِيْراً، مَعْرُوفاً أَو غَيْرَ مَعْرُوفٍ وذَلِكَ بِمُلاَقَاتِهِ واسْتِقْبَالِهِ بِالتَّبَسُّمِ والسُّرُوْرِ، ومُؤَانَستِهِ وتَبَادُلِ الحَدِيْثِ مَعَهُ كَي لاَ يَشْعُرَ بِالْحَرَجِ، والمُبَادَرَةِ إِلَى تَقْدِيْمِ

مَا تَيَسَّرَ مِنَ الطَّعَامِ أَوِ الشَّرَابِ مِنْ غَيْرِ كُلْفَةٍ أَو ضَرَرٍ بِصَاحِبِ البَيْتِ، وإِنْ آثَرَهُ عَلَى نَفْسِهِ وأَهْلِهِ كَمَا فَعَلَ الصَّحَابِيُّ الجَلِيْلُ الَّذِي آثَرَ ضَيفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى نَفْسِهِ وأَهْلِهِ، كَمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:

«أَتَى رَجُلٌ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَصَابَنِي الجَهْدُ.

فَأَرْسَلَ إِلى نِسَائِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئاً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَلاَ رَجُلٌ يُضِيفُهُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ يَرْحَمُهُ اللهُ؟

فَقَدِمَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ.

فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ لامْرَأَتِهِ: ضَيْفُ رَسُولِ اللهِ لاَ تَدَّخِرِيْهِ شَيْئاً. قَالَتْ: واللهِ مَاعِنْدِي إِلاَّ قُوْتُ الصِّبْيَةِ. قَالَ: فإِنْ أَرَادَ الصِّبْيَةُ العَشَاءَ فَنَوِّمِيْهِمْ، وَتَعَالَي فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ ونَطْوِي بُطُوْنَنَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ، فَفَعَلَتْ.

ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ:

لَقَدْ عَجِبَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ مِنْ فُلانٍ وفُلانَةٍ.

فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ:

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾(١).

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ والآية ٩ من سورة الحشر.

فَضْلُ الضِّيَافَةِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى:

﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾[١].

وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«يَقُولُ اللهُ تَعَالَى لِلْعَبْدِ يَوْمَ القِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ، جُعْتُ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، فَيَقُولُ: كَيْفَ أُطْعِمُكَ وأَنْتَ رَبُّ العَالَمِيْنَ؟

فَيَقُولُ: جَاعَ أَخُوكَ المُسْلِمُ فَلَمْ تُطْعِمْهُ، ولَوْ أَطْعَمْتَهُ كُنْتَ أَطْعَمْتَنِي»[٢].

وقَالَ ﷺ:

«إِذَا جَاءَكُمُ الزَّائِرُ فَأَكْرِمُوهُ».

وقَالَ: «إِنَّ في الجَنَّةِ غُرَفاً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، هِيَ لِمَنْ أَلاَنَ الكَلاَمَ، وأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وصَلَّى

---

(١) الآيتان ٥٧ ـ ٥٨ من سورة الذاريات.

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

بِاللَّيْلِ والنَّاسُ نِيَامٌ»[1]، وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«لاَ تتكَلَّفُوْا لِلضَّيْفِ فَتُبْغِضُوْهُ، فَإِنَّهُ مَنْ أَبْغَضَ الضَّيْفَ فَقَدْ أَبْغَضَ الله، وَمَنْ أَبْغَضَ الله أَبْغَضَهُ الله». الإِحْيَاءُ.

ومَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَرَجُلٍ لهُ إِبلٌ وبَقَرٌ كَثِيْرٌ فَلَمْ يُضِفْهُ.

ومَرَّ ﷺ بِامْرَأَةٍ لَهَا شُوَيْهَاتٌ[2] فَذَبَحَتْ لَهُ.

فَقَالَ ﷺ: «انْظُرُوا إِلَيْهِمَا إِنَّمَا هَذِهِ الأَخْلاقُ بِيَدِ اللهِ، فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَمْنَحَهُ اللهُ خُلُقاً حَسَناً فَعَلَ». الإِحْيَاءُ.

وَقَالَ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ:

نَزَلَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ضَيفٌ، فَقَالَ: قُلْ لِفُلانٍ اليَهُوْدِيِّ نَزَلَ بِيَ ضَيْفٌ فَأَسْلِفْني[3] شَيْئاً مِنَ الدَّقِيْقِ إِلَى رَجَب.

فَقَالَ اليَهُوْدِيُّ:

والله مَا أُسْلِفُهُ إِلاَّ بَرَهْنٍ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: وَاللهِ إِنِّي لأَمِيْنٌ في السَّمَاءِ وأَمِيْنٌ في الأَرْضِ، ولَو أَسْلَفَنِي لأَدَّيْتُهُ، فَاذْهَبْ بِدِرْعِي

---

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

(٢) شُوَيْهَاتٌ: مُصْغَّرُ شَيَاه.

(٣) السَّلَفُ: الدَّيْنُ.

وارْهَنْهُ عِنْدَهُ»[١].

وسُئِلَ ﷺ عَنِ الإيْمَانِ فَقَالَ:

«إِطْعَامُ الطَّعَامِ وبَذْلُ السَّلامِ»[٢].

وقَالَ أنَسٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«كَلُّ بَيْتٍ لاَ يَدْخُلُهُ ضَيفٌ لاَ تَدْخُلُهُ المَلاَئِكَةُ»[٣].

آدَابُ الضِّيَافَةِ

لِلضِّيَافَةِ أَدَابٌ، مِنْهَا:

١ ـ أَنْ يَقْصِدَ الدَّاعِي الأَتْقِيَاءَ والصَّالِحِيْنَ دُوْنَ الفُسَّاقِ وأهْلِ البِدَعِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«لاَتُصَاحِبْ إلاَّ مُؤْمِناً، وَلا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إلاَّ تَقِيٌّ».

ذَلِكَ لأَنَّ دَعْوَةَ الأَتْقِيَاءِ والصَّالِحِيْنَ إِعَانَةٌ عَلَى الطَّاعَةِ، وسَبَبٌ لِحُلُولِ البَرَكَةِ.

---

(١) إِحْيَاءُ عُلُومِ الدِّيْنِ لِلْغَزَالِي.

(٢) إِحْيَاءُ عُلُومِ الدِّيْنِ لِلْغَزَالِي.

(٣) إِحْيَاءُ عُلُومِ الدِّيْنِ لِلْغَزَالِي.

ودَعْوَةُ الفَاسِقِيْنَ وأَهْلِ البِدَعِ والضَّلاَلاَتِ إِعَانَةٌ عَلَى الفِسْقِ ومُذْهِبَةٌ لِلْبَرَكَةِ.

قَالَ تَعَالَى:

﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَافِقِينَ وَٱلْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[1].

وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الوَلِيْمَةِ، يُدْعَى إِلَيْهَا الأَغْنِيَاءُ دُوْنَ الفُقَرَاءِ»

٢ ـ أَنْ لاَ يَنْسَى بِدَعْوَتِهِ أَقَارِبَهُ وجِيْرَانَهُ كَيْلا يَكُونَ قَاطِعَ رَحِمٍ.

٣ ـ أَنْ لاَ يَقْصِدَ بِدَعْوَتِهِ المُبَاهَاةَ والتَّفَاخُرَ، بَلْ يَقْصِدَ تَطْبِيْقَ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ في إِطْعَامِ الطَّعَامِ، وإِدْخالِ السُّرُورِ عَلَى قُلُوبِ المُؤْمِنِيْنَ فَذَلِكَ مِنَ التَّكَافُلِ وتَآلُفِ القُلُوبِ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُوْدٍ:

نُهِيْنَا أَنْ نُجِيْبَ دَعْوَةَ مَنْ يُبَاهِي بِطَعَامِهِ.

وكَرِهَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ أَكْلَ طَعَامِ المُبَاهَاةِ.

---

(١) الآية ١٤٠ من سورة النساء.

٤ ـ أَنْ لا يُلِحَّ بِدَعْوتِهِ كَيْلاَ يُسَبِّبَ الحَرَجَ لِلْمَدْعُوِّ.

٥ ـ أَنْ يَقُومَ بِخِدْمَةِ الضَّيْفِ بِنَفْسِهِ كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: «قَدِمَ وَفْدُ النَّجَاشِيِّ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَامَ يَخْدِمُهُمْ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ:

نَحْنُ نَكْفِيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ.

فَقَالَ: كَلاَّ، إِنَّهُمْ كَانُوا لأَصْحَابِي مُكْرِمِيْنَ، وَأَنَا أُحِبُ أَنْ أُكَافِئَهُمْ»(١)

ومِنْ آدَابِ الضِّيَافَةِ: طَلاَقَةُ الوَجْهِ، والمُلاطَفَةُ والتَّبَسُّمُ، وطِيْبُ الحَدِيْثِ عِنْدَ دُخُولِ الضَّيْفِ وعِنْدَ خُرُوجِهِ وعَلَى المَائِدَةِ.

قِيْلَ للأَوْزَاعِيِّ: مَا كَرَامَةُ الضَّيْفِ؟

قَالَ طَلاقَةُ الوَجْهِ، وطِيْبُ الحَدِيْثِ.

وقَالَ يَزِيْدُ بْنُ أَبِي زِيَادَةَ: مَا دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى إِلاّ حَدَّثَنا حَدِيْثاً حَسَناً، وأَطْعَمَنا طَعَاماً حَسَناً.

---

(١) إِحْيَاءُ عُلُومِ الدِّيْنِ لِلْغَزَالِي.

آدَابُ إِجَابَةِ الدَّعْوَةِ

وكَمَا أَنَّ لِلدَّاعِي آداباً في الدَّعْوَةِ، كَذَلِكَ فإِنَّ لِلْمَدْعُوِّ آداباً مِنْهَا:

١ ـ أَنْ لاَ يُمَيِّزَ بَيْنَ فَقِيْرٍ وغَنِيٍّ بِإِجَابَةِ الدَّعْوَةِ، كَأَنْ يُجِيْبَ دَعْوَةَ الغَنِيِّ لِمَالِهِ أو لِمَرْكَزِهِ، أو لِحَاجَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ أو غَيْرِ ذَلِكَ، ويُهْمِلَ دَعْوَةَ الفَقِيْرِ فَيَكُوْنَ سَبَباً لِكَسْرِ قَلْبِهِ، وإِشْعَارِهِ بِالضَّعْفِ وقِلَّةِ ذَاتِ اليَدِ، فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ التَّكَبُّرُ المَنْهِيُّ عَنْهُ، والمُخَالِفُ لِسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَدْ كَانَ يُجِيْبُ دَعْوَةَ العَبْدِ والمِسْكِيْنِ، والفَقِيْرِ والغَنِيِّ لِيُؤَلِّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، ولِيَجْمَعَهُمْ عَلَى المَحَبَّةِ والمَوَدَّةِ.

فَقَدْ قَالَ ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ أَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ العَبْدُ، وآكُلُ كَمَا يَأْكُلُ العَبْدُ»[١].

قَالَ: هَوِّنُوا عَلَيْكُمْ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ أَمَةٍ كَانَتْ تَأْكُلُ القَدِيْدَ في مَكَّةَ.

---

(١) رَوَاهُ البَزَّارُ.

ومَرَّ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بِقَوْمٍ مِنَ المَسَاكِيْنِ الَّذِيْنَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيْقِ، وقَدْ وَضَعُوا كِسَراً مِنَ الخُبْزِ عَلَى الأَرْضِ وَهُمْ يأْكُلُونَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ.

فَقَالُوا: هَلُمَّ إِلى الغَدَاءِ يابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

فَقَالَ: نَعَمْ، إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبَ المُسْتَكْبِرِيْنَ، فَنزَلَ وقَعَدَ مَعَهُمْ عَلَى الأَرْضِ وأَكَلَ، ثُمَّ وَدَّعَهُمْ وانْصَرَفَ، وقَالَ لَهُمْ: قَدْ أَجَبْتُكُمْ فَأَجِيْبُونِي، قَالُوا: نَعَمْ.

فَوَعَدَهُمْ وَقْتاً فَحَضَرُوْهُ، فَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ أَفْخَرَ الطَّعَامِ وجَلَسَ يَأْكُلُ مَعَهُمْ.(١)

وقَالَ أَحَدُ الصَّالِحِيْنَ: عُرِضَ عَلَيَّ طَعَامٌ فَامْتَنَعْتُ عَنْهُ، فَابْتُلِيْتُ بِالجُوعِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ يوماً فَعَلِمْتُ أَنَّهُ عُقُوْبَةٌ.(٢)

٢ ـ ومِنْهَا: أَنْ لاَ يَمْتَنِعَ عَنِ إِجَابَةِ الدَّعْوَةِ لِبُعْدِ بَيْتِ الدَّاعِي، أَو فَقْرِهِ وعَدَمِ جَاهِهِ، وفي ذَلِكَ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ:

«لو دُعِيْتُ إِلَى كُرَاعِ الغَمِيْمِ لأَجَبْتُ»(٣).

وَهُوَ مَوْضِعٌ عَلَى بُعْدِ أَمْيَالٍ مِنَ المَدِيْنَةِ أَفْطَرَ فِيْهِ رَسُوْلُ اللهِ

---

(١) إِحْيَاءُ عُلُومِ الدِّيْنِ لِلْغَزَالِي.

(٢) إِحْيَاءُ عُلُومِ الدِّيْنِ لِلْغَزَالِي.

(٣) إِحْيَاءُ عُلُومِ الدِّيْنِ لِلْغَزَالِي.

ﷺ في رَمَضَانَ، وقَصَرَ عِنْدَهُ السَّفَرَ.

وجَاءَ في التَّوْرَاةِ: سِرْ مِيْلاً، عُدْ مَرِيْضاً، سِرْ مِيْلَيْنِ شَيِّعْ جَنَازَةً، سِرْ ثَلاثَةَ أَمْيَالٍ أَجِبْ دَعْوَةً، سِرْ أَرْبَعَةَ أَمْيَالٍ زُرْ أَخاً في الله.(١)

٣ ـ ومِنْهَا أَنْ لاَ يَرْفُضَ الدَّعْوَةَ لِكَوْنِهِ صَائِماً، بَلْ يُلَبِّي الدَّعْوَةَ فإِنْ كَانَ إِفْطَارُهُ يَسُرُّ أَخَاهُ فَلْيُفْطِرْ ولْيَحْتَسِبْ في إِفْطَارِهِ بِنِيَّةِ إِدخالِ السُّرُورِ على قَلْبِ أَخِيهِ كَمَا يَحْتَسِبُ في الصَّوْمِ، ذَلِكَ في صَوْمِ التَّطَوُّعِ، عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ: صَنَعْتُ لِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ طَعَاماً، وأَتَانِي هُوَ وأَصْحَابُهُ، فَلَمَّا وُضِعَ الطَّعَامُ قَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: إِنِّي صَائِمٌ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: تَكَلَّفَ لَكَ أَخُوْكَ وتَقُوْلُ إِنِّي صَائِمٌ(٢)؟

وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:

من أَفْضَلِ الحَسَنَاتِ، إِكْرَامُ الجُلَسَاءِ بِالإِفْطَارِ.

٤ ـ ومِنْهَا: أَنْ يَرْفُضَ الدَّعْوَةَ إِنْ كَانَ في الطَّعَامِ شُبْهَةٌ مِنْ حَرَامٍ، أو كَانَ المَوْضِعُ مِنْ غَيْرِ حَلَالٍ، أو كَانَ فِيْهِ مُنْكَرٌ مِنْ فَرْشِ دِيْبَاجٍ، وإِنَاءِ ذَهَبٍ أو فِضَّةٍ، أو سَمَاعِ شَيْءٍ مِنَ المَزَامِيْرِ

---

(١) إِحْيَاءُ عُلُومِ الدِّيْنِ لِلْغَزَالِي.

(٢) رَوَاهُ البَيْهَقِيُّ.

وآلاَتِ اللَّهْوِ، أو اسْتِمَاعِ الغِيْبَةِ أَوِ النَّمِيْمَةِ، والزُّوْرِ والبُهْتَانِ والكَذِبِ، فإِنَّ جَمِيْعَ هَذِهِ الحَالاَتِ تُوْجِبُ لِلْمَدْعُوِّ أنْ يَرْفُضَ الدَّعْوَةَ.

٥ ـ ومِنْهَا: أَنْ لاَ يَقْصِدَ مُجَرَّدَ الأَكْلِ والشِّبَعِ، بَلْ يَقْصِدُ بِهَا تَنْفِيْذَ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:

«مَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ فَقَدْ عَصَى اللهَ ورَسُوْلَهُ».

٦ ـ ويَنْوِي إِكْرَامَ أَخِيْهِ المُؤْمِنَ اتِّبَاعَاً لِقَولِ النَّبِيِّ ﷺ:

«مَنْ أَكْرَمَ أَخَاهُ المُؤْمِنَ فَكَأَنَّمَا أَكْرَمَ اللهَ»[١].

تَمَّتِ الرِّسالَةُ والحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ

وإلى لِقَاءٍ مَعَ تَرْبِيَةٍ أُخْرَى

---

(١) التَّرْغِيْبُ والتَّرْهِيْبُ.

فجرُ الهُدى والإيمان

من هدي الرسول (ﷺ)

في التربية



من معين الأدب الذي لاينضب ، من سيرة المصطفى الذي قال : (أدبني ربي فأحسن تأديبي) ، ومن السلوك السوي ، والخلق الرضي ، والحياة الحافلة بالجمال والجلال .

نبسط إليك ـ أخي القارئ ـ أيدينا ، لتنهل من الينبوع الثرّ ، ولتعيش مع الصفوة المختارة التي سادت الدنيا بأدبها ، وتواضعها ، وتراحمها .

وهذه السلسلة تنظمها إلى جانب أخواتها دارُ القلم العربي ، التي حرصت وما تزال تحرص على رفد الناشئة بكل ما يفيد ، فاسعَ ـ أخي القارئ إلى اقتنائها ، لتكون زاداً ، ولتجد فيها الخير والخصال الحسنة .

الناشر

دار القلم العربي
للأطفال